

## عروج النبي (ص) من صدر الوصي (ع)

<"xml encoding="UTF-8?>



كانت الأيام الأخيرة من عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيامًا عجيبةً، فقد كانت لعليٍّ (عليه السلام) أيامًا حافلةً بالغموم ، زاخرةً بالألام ، مليئة بالمتعاب والمحن ، وكانت للسّاسة آنذاك أيام عمل ، ومثابرة وخطبٍ للاستحواذ على الخلافة وسعى لرسم السياسة القادمة ، وتفكير بالغد وبما يليه . . .

أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتجهيز الجيش لحرب الروم ، فتبعًا الجيش وفيه وجوه بارزة ، وعقد (صلى الله عليه وآله) اللواء بنفسه ودفعه إلى أسماء بن زيد . وكان صغر سنه قد شكل ذريعة بأيدي السّاسة للاعتراض عليه إخفاء للبواعث الحقيقية التي كانت تدفعهم إلى التلاؤ والتباوط في الحركة في وقت كان النبيٌّ (صلى الله عليه وآله) على فراش المرض يعاني من الحمى . ولما علم بتناقلهم قام من فراشه ، وتوجه نحو المسجد بجسم محموم ورأس معصوب ، وأنبأ المسلمين بالتبعات الذميمة الشاذة لفتورهم وتقاعسهم ، ثم قال : "أنفذوا جيشاً أسماء" (1) . بيّد أن ساسة الدنيا حالوا دون الإنفاذ من خلال توقف دام أكثر من خمسة عشر يوماً (2) .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يطوي اللحظات الأخيرة من حياته . ووهب الإمام عليًّا (عليه السلام) درعه ، ولواءه ، وجعله وصيًّه (3) ، ونقل إليه علوماً لا تُحصي عبر نجوى طويلة (4) .

وبينا كان يلفظ كلمته الأخيرة : "لا ، مع الرفيق الأعلى" فاضت روحه المقدسة الطاهرة وهو في حجر الإمام (عليه السلام) . وعرجت تلك الروح الزكية المطهرة نحو الرفيق الأعلى من صدر حبيبه ونجيئه ورفيق دربه وحاميه وحافظ سرّه والذائب عنه بلا منازع : أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) (5) .

إنَّه الإمام (عليه السلام) - والغمَّ متراكِم جاثم على صدره ، والعيون عَبْرَى ، والقلب حزين ، مليء غصَّةً لفقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) - مَن يلي غسله والملائكة أعوانه ، والفضل بن عباس معه (6) . . . ثُمَّ كَفَنَه ، وكشف عن وجهه ، وبينما كانت دموعه تنهمر على خَدَّيه ، ناداه بصوت حزين وهو يغصُّ في عبرته ، والحزن يعصر قلبه : "بأبي أنت وأمّي ، طبَّت حيَاً وميَّتًا . . .".

وصَلَّى على جثمانه الطاهر ، ثُمَّ صَلَّى عليه الصحابة جماعةً ، جماعةً . ودفنه حيث فاضت روحه المقدسة الشريفة

( 7 ) ، وعاونه على الدفن جماعة منهم أوس بن خولي ، والفضل بن عباس ( 8 ) .

1 - الإرشاد : كان أمير المؤمنين لا يفارقه [ ( صلى الله عليه وآلـه ) ] إلـا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه ، فأفاق ( صلـى الله عليه وآلـه ) إفـاقـة فافتـقدـ عـلـيـاً ( عليه السلام ) ، فقال - وأزواجهـ حولـهـ : ادعـواـ ليـ أخـيـ وصـاحـبـيـ . وعاـوـدـهـ الـضـعـفـ فـأـصـمـتـ . فـقـالـتـ عـائـشـةـ : ادعـواـ لهـ أـبـاـ بـكـرـ ، فـدـعـيـ ، فـدـخـلـ عـلـيـهـ فـقـعـدـ عـنـ رـأـسـهـ ، فـلـمـاـ فـتـحـ عـيـنـهـ نـظـرـ إـلـيـهـ وـأـعـرـضـ عـنـهـ بـوـجـهـهـ ، فـقـامـ أـبـوـ بـكـرـ وـقـالـ : لـوـ كـانـ لـهـ إـلـيـ حـاجـةـ لـأـفـضـيـ بـهـ إـلـيـ .

فلـمـاـ خـرـجـ أـعـادـ رـسـولـ اللهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ القـوـلـ ثـانـيـةـ وـقـالـ : اـدـعـواـ ليـ أـخـيـ وـصـاحـبـيـ .

فـقـالـتـ حـفـصـةـ : اـدـعـواـ لـهـ عـمـرـ ، فـدـعـيـ ، فـلـمـاـ حـضـرـ رـآـهـ النـبـيـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ فـأـعـرـضـ عـنـهـ ، فـانـصـرـفـ .

ثـمـ قـالـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ : اـدـعـواـ ليـ أـخـيـ وـصـاحـبـيـ . فـقـالـتـ أـمـ سـلـمـةـ : اـدـعـواـ لـهـ عـلـيـاًـ ؛ فـإـنـهـ لـاـ يـرـيدـ غـيـرـهـ . فـدـعـيـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ ( عـلـيـهـ السـلـامـ )ـ ، فـلـمـاـ دـنـاـ مـنـهـ أـوـمـاـ إـلـيـهـ ، فـأـكـبـ عـلـيـهـ ، فـنـاجـاهـ رـسـولـ اللهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ طـوـيـلـاًـ ، ثـمـ قـامـ فـجـلـسـ نـاحـيـةـ حـتـىـ أـغـفـيـ رـسـولـ اللهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ ، فـقـالـ لـهـ النـاسـ : مـاـ الـذـيـ أـوـزـ إـلـيـكـ يـاـ أـبـاـ الـحـسـنـ ؟ـ فـقـالـ : عـلـمـنـيـ أـلـفـ بـابـ ، فـتـحـ لـيـ كـلـ بـابـ أـلـفـ بـابـ ، وـوـصـانـيـ بـمـاـ أـنـاـ قـائـمـ بـهـ إـنـ شـاءـ اللهـ .

ثـمـ تـقـلـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ وـحـضـرـهـ المـوـتـ وـأـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ ( عـلـيـهـ السـلـامـ )ـ حـاضـرـ عـنـهـ ، فـلـمـاـ قـرـبـ خـرـوجـ نـفـسـهـ قـالـ لـهـ : ضـعـ رـأـسـيـ يـاـ عـلـيـ فيـ حـجـرـكـ ؛ـ فـقـدـ جـاءـ أـمـرـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، فـإـذـاـ فـاضـتـ نـفـسـيـ فـتـنـاـوـلـهـاـ بـيـدـكـ وـامـسـحـ بـهـ وـجـهـكـ ، ثـمـ وـجـهـنـيـ إـلـىـ الـقـبـلـةـ ، وـتـوـلـ أـمـرـيـ ، وـصـلـ عـلـيـ أـوـلـ النـاسـ ، وـلـاـ تـفـارـقـنـيـ حـتـىـ تـوـارـيـنـيـ فـيـ رـمـسـيـ ، وـاستـعـنـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ . فـأـخـذـ عـلـيـ ( عـلـيـهـ السـلـامـ )ـ رـأـسـهـ فـوـضـعـهـ فـيـ حـجـرـهـ ، فـأـغـمـيـ عـلـيـهـ ، فـأـكـبـتـ فـاطـمـةـ ( عـلـيـهـ السـلـامـ )ـ تـنـظـرـ فـيـ وـجـهـهـ وـتـنـدـبـهـ وـتـبـكـيـ وـتـقـولـ :

وـأـبـيـصـ يـسـتـسـقـيـ الـعـمـامـ بـوـجـهـهـ \*ـ ثـمـالـ ( 9 )ـ الـيـتـامـيـ عـصـمـةـ لـلـأـرـامـلـ

فـفـتـحـ رـسـولـ اللهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ عـيـنـيـهـ ، وـقـالـ بـصـوـتـ ضـئـيلـ : يـاـ بـنـيـةـ ، هـذـاـ قـوـلـ عـمـكـ أـبـيـ طـالـبـ ، لـاـ تـقـولـيـ ، وـلـكـ قـوـليـ : ( وـمـاـ مـحـمـدـ إـلـاـ رـسـوـلـ قـدـ خـلـتـ مـنـ قـبـلـهـ الرـسـوـلـ أـفـإـيـنـ مـاتـ أـوـ قـتـلـ اـنـقـلـبـتـمـ عـلـىـ أـعـقـبـكـمـ )ـ ( 10 )ـ . فـبـكـتـ طـوـيـلـاًـ ، فـأـوـمـاـ إـلـيـهاـ بـالـدـنـوـ مـنـهـ ، فـدـنـتـ ، فـأـسـرـ إـلـيـهاـ شـيـئـاًـ تـهـلـلـ لـهـ وـجـهـهاـ .

ثـمـ قـضـىـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ وـيـدـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ ( عـلـيـهـ السـلـامـ )ـ الـيـمـنـيـ تـحـتـ حـنـكـهـ ( 11 )ـ ، فـفـاضـتـ نـفـسـهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ فـيـهـ ، فـرـفـعـهـ إـلـىـ وـجـهـهـ فـمـسـحـهـ بـهـ ، ثـمـ وـجـهـهـ ، وـغـمـضـهـ ، وـمـدـ عـلـيـهـ إـزارـهـ ، وـاشـتـغـلـ بـالـنـظـرـ فـيـ أـمـرـهـ ( 12 )ـ .

2 - كـنـزـ الـعـمـالـ عنـ حـذـيفـةـ بـنـ الـيـمـانـ : دـخـلتـ عـلـىـ رـسـولـ اللهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ فـيـ مـرـضـهـ الـذـيـ قـبـضـ فـيـهـ ، فـرـأـيـتـهـ يـتـسـانـدـ إـلـىـ عـلـيـ ، فـأـرـدـتـ أـنـ أـنـحـيـهـ وـأـجـلـسـ مـكـانـهـ ، فـقـلـتـ : يـاـ أـبـاـ الـحـسـنـ ، مـاـ أـرـاكـ إـلـاـ تـعـبـتـ فـيـ لـيـلـتـكـ هـذـهـ ، فـلـوـ تـنـحـيـتـ فـأـعـنـتـكـ ، فـقـالـ رـسـولـ اللهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ : دـعـهـ ؛ـ فـهـوـ أـحـقـ بـمـكـانـهـ مـنـكـ ( 13 )ـ .

3 - الطـبقـاتـ الـكـبـرـىـ عـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـمـرـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـنـ جـدـهـ : قـالـ رـسـولـ اللهـ ( صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ )ـ فـيـ مـرـضـهـ : اـدـعـواـ لـيـ أـخـيـ . قـالـ : فـدـعـيـ لـهـ عـلـيـ .

فقال : ادْنُ مَنِّي . فدنوت منه ، فاستند إلَيْ فلم يزل مستندًا إلَيْ وَإِنَّه لِيَكْلُمِنِي حَتَّى إِنْ بَعْض رِيق النَّبِيِّ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِيَصِيبِنِي ، ثُمَّ نُزِّلَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَتَقْلُلَ فِي حِجْرِي ، فَصَحَّتْ : يَا عَبَّاسَ ، أَدْرِكْنِي فَإِنِّي هَالَكَ ! فَجَاءَ الْعَبَّاسُ ، فَكَانَ جَهَدُهُمَا جَمِيعاً أَنْ أَضْجِعَاهُ (14).

4 - مسنـد ابن حـنـبل عن أـمـمـ مـوسـى عـنـ أـمـ سـلـمـةـ : وـالـذـي أـحـلـفـ بـهـ ، إـنـ كـانـ عـلـيـ لـأـقـرـبـ النـاسـ عـهـدـاـ بـرـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) ، قـالـتـ : عـدـنـا رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) غـدـاـ بـعـدـ غـدـاـ يـقـولـ : "جـاءـ عـلـيـ ؟" مـرـارـاـ . قـالـتـ : وـأـظـنـهـ كـانـ بـعـثـهـ فـيـ حـاجـةـ ، قـالـتـ : فـجـاءـ بـعـدـ فـظـنـتـ أـنـ لـهـ إـلـيـهـ حـاجـةـ ، فـخـرـجـنـاـ مـنـ الـبـيـتـ فـقـعـدـنـاـ عـنـ الـبـابـ ، فـكـنـتـ مـنـ أـدـنـاـهـمـ إـلـىـ الـبـابـ ، فـأـكـبـ عـلـيـهـ عـلـيـ فـجـعـلـ يـسـارـهـ وـيـنـاجـيـهـ ، ثـمـ قـبـضـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) مـنـ يـوـمـهـ ذـلـكـ ، فـكـانـ أـقـرـبـ النـاسـ بـهـ عـهـدـاـ (15).

5 - الإـرشـادـ : أـقـبـلـ [ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) عـلـىـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) فـقـالـ لـهـ : يـاـ أـخـيـ ، تـقـبـلـ وـصـيـّـيـ ] وـتـنـجـزـ عـدـتـيـ وـتـقـضـيـ عـنـيـ دـيـنـيـ وـتـقـومـ بـأـمـرـ أـهـلـيـ مـنـ بـعـدـيـ ؟ قـالـ : نـعـمـ يـاـ رـسـولـ اللـهـ . فـقـالـ لـهـ : ادـنـ مـنـيـ . فـدـنـاـ مـنـهـ ، فـضـمـهـ إـلـيـهـ ، ثـمـ نـزـعـ خـاتـمـهـ مـنـ يـدـهـ فـقـالـ لـهـ : خـذـ هـذـاـ فـضـعـهـ فـيـ يـدـكـ . وـدـعـاـ بـسـيفـهـ وـدـرـعـهـ وـجـمـيعـ لـأـمـتـهـ (16) فـدـفـعـ ذـلـكـ إـلـيـهـ ، وـالـتـمـسـ عـصـابـةـ كـانـ يـشـدـهـاـ عـلـىـ بـطـنـهـ إـذـاـ لـبـسـ سـلاـحـهـ وـخـرـجـ إـلـىـ الـحـرـبـ ، فـجـيـءـ بـهـاـ إـلـيـهـ ، فـدـفـعـهـاـ إـلـىـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) ، وـقـالـ لـهـ : امـضـ عـلـىـ اسـمـ اللـهـ إـلـىـ مـنـزـلـكـ (17).

6 - الإـمامـ عـلـيـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) : لـقـدـ قـبـضـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) وـإـنـ رـأـسـهـ لـعـلـىـ صـدـريـ ، وـلـقـدـ سـالـتـ نـفـسـهـ فـيـ كـفـيـ فـأـمـرـتـهـ عـلـىـ وـجـهـيـ . وـلـقـدـ وـلـيـتـ غـسلـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) وـالـمـلـائـكـةـ أـعـوـانـيـ ، فـضـجـتـ الدـارـ وـالـأـفـنـيـةـ ؛ مـلـاـ يـهـبـطـ ، وـمـلـاـ يـعـرـجـ ، وـمـاـ فـارـقـتـ سـمـعـيـ هـيـنـمـةـ (18) مـنـهـمـ ، يـصـلـوـنـ عـلـيـهـ حـتـىـ وـارـيـنـاـ فـيـ ضـرـيـحـهـ (19).

7 - الإـمامـ زـيـنـ الـعـابـدـيـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) : قـبـضـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) وـرـأـسـهـ فـيـ حـيـرـةـ (20).

8 - الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ عـنـ الشـعـبـىـ : تـوـقـيـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) وـرـأـسـهـ فـيـ حـيـرـةـ (21).

9 - الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ عـنـ أـبـيـ عـطـافـانـ : سـأـلـتـ اـبـنـ عـبـّـاسـ : أـرـأـيـتـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) تـوـقـيـ وـرـأـسـهـ فـيـ حـيـرـةـ ؟ قـالـ : تـوـقـيـ وـهـوـ لـمـسـتـنـدـ إـلـىـ صـدـرـ عـلـيـ . قـلـتـ : فـإـنـ عـرـوـةـ حـدـثـنـيـ عـنـ عـائـشـةـ أـنـهـاـ قـالـتـ : تـوـقـيـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) بـيـنـ سـحـرـيـ (22) وـنـحـرـيـ !

فـقـالـ اـبـنـ عـبـّـاسـ : أـتـعـقـلـ ؟ ! وـالـلـهـ لـتـوـقـيـ رـسـولـ اللـهـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) وـإـنـهـ لـمـسـتـنـدـ إـلـىـ صـدـرـ عـلـيـ ، وـهـوـ الـذـي غـسـلـهـ وـأـخـيـ الـفـضـلـ بـنـ عـبـّـاسـ (23).

10 - الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ عـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الـحـارـثـ : إـنـ عـلـيـاًـ لـمـاـ قـبـضـ النـبـيـ (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـّمـ) قـامـ فـأـرـتـجـ (24) الـبـابـ . قـالـ : فـجـاءـ الـعـبـّـاسـ مـعـهـ بـنـوـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ فـقـامـوـاـ عـلـىـ الـبـابـ ، وـجـعـلـ عـلـيـ يـقـولـ : بـأـبـيـ أـنـتـ وـأـمـيـ طـبـتـ حـيـاـ وـمـيـتـاـ ! قـالـ : وـسـطـعـتـ رـيـحـ طـبـيـةـ لـمـ يـجـدـوـ مـثـلـهـاـ قـطـ . قـالـ : فـقـالـ الـعـبـّـاسـ لـعـلـيـ : دـاغـ خـنـبـيـاـ (25) كـخـنـنـ الـمـرـأـةـ وـأـقـبـلـوـاـ عـلـىـ صـاحـبـكـمـ ! فـقـالـ عـلـيـ : اـدـخـلـوـاـ عـلـىـ الـفـضـلـ . قـالـ : وـقـالـتـ الـأـنـصـارـ : نـنـاشـدـكـمـ اللـهـ فـيـ نـصـيـبـنـاـ مـنـ رـسـولـ

الله ( صلى الله عليه وآلـه ) ! فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن حَوْلِي يحمل جَرَّةً بِإِحْدَى يَدِيهِ . قال : فَغَسَلَهُ عَلَيْهِ يُدْخِلُ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ ، وَالْفَضْلُ يَمْسِكُ التَّوْبَ عَلَيْهِ ، وَالْأَنْصَارِيُّ يَنْقُلُ الْمَاءَ ، وَعَلَى يَدِ عَلَيْهِ خَرْقَةٌ تَدْخُلُ يَدَهُ وَعَلَيْهِ الْقَمِيصِ (26).

11 - الطبقات الكبرى عن عمر بن علي بن أبي طالب : لَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللَّهِ ( صلى الله عليه وآلـه ) عَلَى السَّرِيرِ قَالَ عَلَيْهِ : أَلَا يَقُومُ عَلَيْهِ أَحَدٌ لَعَلَّهُ يَؤْمِنُ ؟ هُوَ إِمَامُكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا ! فَكَانَ يَدْخُلُ النَّاسَ رَسَلًا ( 27 ) فَيَصِلُّونَ عَلَيْهِ صَفَّاً صَفَّاً ، لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ ، وَيَكْبَرُونَ وَعَلَيْهِ قَائِمٌ بِحَيَالِ رَسُولِ اللَّهِ ( صلى الله عليه وآلـه ) يَقُولُ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ !

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشَهِدُ أَنَّ قَدْ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ ، وَنَصَحَ لِأَمْمَتِهِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَتَّى أَعْزَّ اللَّهَ دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلْمَتُهُ !  
اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِمْنَ يَتَّبِعُ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَثَبِّتْنَا بَعْدَهُ ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ! فَيَقُولُ النَّاسُ : آمِينَ آمِينَ ! حَتَّى  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الرِّجَالُ ثُمَّ النِّسَاءَ ثُمَّ الصَّبِيَّانَ ( 28 ) .

12 - تاريخ الطبرى عن ابن إسحاق : كان الذي نزل قبر رسول الله ( صلى الله عليه وآلـه ) علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وفthem بن العباس وشقران مولى رسول الله ( صلى الله عليه وآلـه ) ، وقد قال أوس بن حَوْلِي : أَسْدُكَ اللَّهُ يَا عَلَيْهِ وَحْظَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ! فَقَالَ لَهُ : انْزِلْ . فَنَزَلَ مَعَ الْقَوْمِ ( 29 ) .

13 - الطبقات الكبرى عن ابن جُريج عن أبي جعفر محمد بن علي : عُسْلِنَابِي ( صلى الله عليه وآلـه ) ثلث غَسَّلاتٍ : بِمَاءِ وَسَدْرٍ ، وَغُسْلٍ فِي قَمِيصٍ ، وَغُسْلٍ مِنْ بَئْرٍ يَقَالُ لَهَا الْغَرْسُ لِسَعْدٍ بْنَ حَيْثَمَةَ بْنَ قُبَّاءَ ( 30 ) ، وَكَانَ يَشْرُبُ مِنْهَا . وَوَلَيَ عَلَيْهِ غَسلَتَهُ ، وَالْعَبَّاسُ يَصْبِبُ الْمَاءَ ، وَالْفَضْلُ مُحْتَضَنُهِ ( 31 ) .

14 - الإمام علي ( عليه السلام ) - من كلام له وهو يلي غسل رسول الله ( صلى الله عليه وآلـه ) وتجهيزه - :

بَأَيِّ أَنْتَ وَأَمْيَيْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمُوتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمُوتِكَ مِنَ النَّبِيَّةِ وَالْإِنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ .  
خَصَّصْتَ حَتَّى صَرَّتْ مَسْلِيًّا عَمْنَ سَوَاكَ ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءَ ، وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمْرَتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزْعِ ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ ( 32 ) ، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا ( 33 ) ، وَالْكَمَدُ مُحَالِفًا ( 34 ) ، وَقَلَّا ( 35 ) لَكَ !

ولكَنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رُدُّهُ ، وَلَا يُسْتَطِعُ دَفْعُهُ ! بَأَيِّ أَنْتَ وَأَمْيَيْ ! اذْكُرْنَا عِنْدَ رِبِّكَ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ ! ( 36 )

( 1 ) الطبقات الكبرى : 2 / 189 - 191 ، المغازي : 3 / 1117 - 1120 ؛ تاريخ اليعقوبي : 2 / 113 ، الإرشاد : 1 / 180 - 184 .

( 2 ) الطبقات الكبرى : 2 / 189 - 191 ؛ تاريخ اليعقوبي : 2 / 113 وَفِيهِ " وَاعْتَلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا " .

( 3 ) الإرشاد : 1 / 185 .

( 4 ) الإرشاد : 1 / 186 .

( 5 ) الطبقات الكبرى : 2 / 262 .

- ( 6 ) نهج البلاغة : الخطبة 197 ، الطبقات الكبرى : 2 / 263 وص 277 ، تاريخ الطبرى : 3 / 211 ، السيرة النبوية لابن هشام : 4 / 312 .
- ( 7 ) الإرشاد : 1 / 187 .
- ( 8 ) الطبقات الكبرى : 2 / 291 وص 301 ، تاريخ الطبرى : 3 / 213 ، السيرة النبوية لابن هشام : 4 / 314 و 315 ، الإرشاد : 1 / 188 .
- ( 9 ) التّمَال : المُلْجأ والغياث . وقيل : هو المُطْعِم في الشّدّة ( النهاية : 1 / 222 ) .
- ( 10 ) آل عمران : 144 .
- ( 11 ) الحَنَك : باطن أعلى الفم من داخل . وقيل : هو الأسفل في طرف مُقدّم اللَّحْيَيْن من أسفلهما ( لسان العرب : 10 / 416 ) .
- ( 12 ) الإرشاد : 1 / 185 .
- ( 13 ) كنز العَمَال : 16 / 228 / 44266 نقلًا عن ابن عساكر ، المناقب للكوفي : 2 / 608 / 1107 نحوه .
- ( 14 ) الطبقات الكبرى : 2 / 263 .
- ( 15 ) مسنن ابن حنبل : 10 / 190 / 26627 ، المستدرک على الصحيحين : 3 / 149 / 4671 ، فضائل الصحابة لابن حنبل : 2 / 686 / 1171 وفيهما " قالت فاطمة " بعد " مراراً " ، المصنف لابن أبي شيبة : 7 / 494 ، المعجم الكبير : 23 / 375 / 887 نحوه ، مسنن أبي يعلى : 6 / 271 / 6932 ، تاريخ دمشق : 42 / 394 / 9008 ، تاريخ أصبغان : 1 / 301 / 523 ، العمدة : 287 / 466 ، شرح الأخبار : 2 / 282 / 594 وفيهما " قالت فاطمة ( عليها السلام ) " بعد " مراراً " .
- ( 16 ) اللَّمَة : السلاخ . ولَمَةُ الْحَرَب : أدائه ( النهاية : 4 / 220 ) .
- ( 17 ) الإرشاد : 1 / 185 ، قصص الأنبياء : 359 / 433 ، إعلام الورى : 1 / 266 كلّاهما نحوه .
- ( 18 ) هي الكلام الخفي لا يفهم ( النهاية : 5 / 290 ) .
- ( 19 ) نهج البلاغة : الخطبة 197 ، المناقب للكوفي : 2 / 556 / 1069 عن ابن عباس نحوه .
- ( 20 ) الطبقات الكبرى : 2 / 263 عن محمد بن عمر بن علي ؛ المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 224 عن أبي سلمة الهمданى وسلمان من دون إسناد إلى المعصوم وليس فيه " ورأسه " وراجع المعجم الكبير : 12 / 110 / 12708 وفتح الباري : 8 / 139 .
- ( 21 ) الطبقات الكبرى : 2 / 263 ، فتح الباري : 8 / 139 عن ابن عباس نحوه .
- ( 22 ) السَّحْر : الرَّتَة . وقيل : السَّحْر : ما أصيق بالحَلْقَوم من أعلى البَطْن ( النهاية : 2 / 346 ) .
- ( 23 ) الطبقات الكبرى : 2 / 263 ، فتح الباري : 8 / 139 عن ابن عباس نحوه ، كنز العَمَال : 7 / 253 / 18791 .
- ( 24 ) أرْتَجَ الْبَابَ : إذا أغلقه إغلاقاً وثيقاً ( لسان العرب : 2 / 279 ) .
- ( 25 ) الحَنَين : ضرب من البكاء دون الانتحاب ( النهاية : 2 / 85 ) .
- ( 26 ) الطبقات الكبرى : 2 / 280 وراجع السيرة النبوية لابن هشام : 4 / 312 و تاريخ الطبرى : 3 / 211 والكامن في التاريخ : 2 / 15 .
- ( 27 ) أي أَفْوَاجاً وفِرَقاً مُتقطّعة ، يتبع بعضهم بعضاً ( النهاية : 2 / 222 ) .
- ( 28 ) الطبقات الكبرى : 2 / 291 ، البداية والنهاية : 5 / 265 ، كنز العَمَال : 7 / 228 / 18741 .
- ( 29 ) تاريخ الطبرى : 3 / 213 ، السيرة النبوية لابن هشام : 4 / 314 ، الكامل في التاريخ : 2 / 16 وراجع

الطبقات الكبرى : 2 / 291 .

( 30 ) هي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ( معجم البلدان : 4 / 302 ) .

( 31 ) الطبقات الكبرى : 2 / 280 ، البداية والنهاية : 5 / 261 نحوه .

( 32 ) الشُّؤون : عروق الدُّموع من الرأس إلى العين ( لسان العرب : 13 / 230 ) .

( 33 ) المَطْلُ : الطُّول ( لسان العرب : 11 / 625 ) .

( 34 ) الْكَمَد : الْحُزْنُ الشَّدِيدُ لا يُسْتَطِعُ إِمْضَاوَهُ . وحالَفَ فُلَانًا بَنْهُ وَحُزْنُهُ : أي لازمه ( تاج العروس : 5 / 226 وج ) .

( 35 ) قَلًا : فعل ماض متصل بـألف الثنوية ؛ أي مُماطلة الداء ومحالفة الْكَمَد قليلتان لك ( صبحي الصالح ) .

( 36 ) نهج البلاغة : الخطبة 235 .